ميزان الشعر السياسى من ناحية الديباجة والأصالة والقوة ، ولكننى أكتفى بأنها خير ما قلت فى هذه المناسبة . وحسب الحسينى قول الشاعر

وأنت ، يا أيها الفادى عروبته أسلم فديتك لا غبن ولا ذام
جهادك الحق مظلوماً ومغتربا وحى لكل فتى حر وإلهام

وحسب الرحوم الذى اختطفته يد القادر الغاشم وهو فى أرج نضوجه الفنى وحسب عبقريته المتفتحة عن أكمام الخلود والمعطرة بأريج البيان المشرق واللغة السليمة والعربية الكريمة والتراث الشرقى النبيل أنه كان شاعر الشرق بعافيه العروبة والإسلام ، وأنه كان من المدافعين عن حريته وسلامته ومن المؤمنين به وبحقوقه ، وبحضارته العريقة ومجده الخالد التالد . وشبابه المنافح المكافح وشيوخه الحكماء

وحسب مصر الوادى المبارك أنه أطلع للعربية والشرق عملاقاً مثل شوقى .. ونسراً ضخم الهيكل فى الشرق كمثل محمود طه المهندس ...

والبقية من هذا الحديث ستأتى فى القريب إن شاء الله وإلى الغد المأمول

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

خواطر فى كتاب الله

النضال فى سبيل الاستقرار

للأستاذ محمد عبد الله السمان

لا حياة لأمة من الأمم بغير استقرار ، ولا استقرار لها بغير نضال ، فالنضال فى حياتها دعامة قوية يرتكز عليها استقرارها ، والأمة التى تستعذب الركود ، وتستجيب لدواعى الدعة والخمول ، وتتذرع بأوهى الأسباب لتظل أمة ضالة فى مجاهل النسيان ، مودعة فى زوايا الإهمال ، أو متلاشية فى مهاب الأعاصير ، ضائعة فى زوابع الغوغاء — هذه الأمة لن يقدر لها التربع فوق هامة المجد ، ولا الوقوف بين صفوف الأمم الحية ، ولا التمتع بحياة العزة والهدوء ، ولا الظفر بعيشة الرضا والسلام

والإسلام فى ظل تطوراته ، كان حريصا على إيجاد أمة قوية مهيبة الجانب ، مسموعة الكلمة ، ذات مكانة يعتد بها ، وكيان يعترف به ، وجاه تعيش فى ظله مرفوعة الرأس ، مصونة الكرامة ، ولما لم يهيء الاستقرار لأتباع الإسلام ، بين ربوع مكة فى المرحلة الأولى ، فرض عليهم أن يهاجروا منها ، راغبين عن مسقط رءوسهم ، وديارهم وأموالهم ، زاهدين فى أرض لم تذق عليهم غير الذلة والمسكنة ، والعنت والاضطهاد ، فكانت هذه الهجرة أول مرحلة من مراحل النضال ، وأول لبنة فى بناء الاستقرار ، وحرم عليهم أن يسكنوا أرضا لم تكرم وجودهم ، ويعيشوا فيها أذلاء مستضعفين ، حتى يفلتوا من أسوأ جزاء ، وأشد عقاب :

« إن الذين توفيهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

والعدة ألزم شئ للنضال ، ولا يعتبر النضال نضالا واقعيا إلا بها . والأمة التى ترغب فى حياة حية ناهضة ، يحتم عليها أن تكون على استعداد للنضال فى أية لحظة ، فإن لحظات الغدر ليست ذات مواعيد محددة . والإسلام الذى أوجد أمة مجيدة من العدم ، لم يفته أن يوجهها إلى اقتناء العدة ، وإيجاد القوة ، فهما حليفتا الأبطال فى ميادين النضال . وخليقتان بأن تدفعاهم إلى كسب الشرف والفخر لأمتهم ، وذود العار والبلاء عن وطنهم . والإسلام لم يفته أن يلفت أنظار المسلمين إلى الحديد ، وأنه مصدر من أهم مصادر العدة والقوة :

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم. الله يعلمهم. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم. وأنتم لا تظلمون — وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، إن الله قوي عزيز.»

والإسلام لم يحتضن النضال إلا وهو يهدف إلى إيجاد الاستقرار الذي لا غنى عنه لأمته، وإيجاد السلام العالمي الذي تعيش الإنسانية والبشرية في كنفه وتحت رعايته آمنتين، ولم يكن من اللائق به — كدين صاحب أسمى دعوة — أن يحتم على أمته الركون والهدوء، وكتائب البغي والعدوان تأبى إلا النيل منها والكيد لها، ولا أن يلزمها الصمت والسكون — وجحافل العناد تأبى إلا السطو عليها، والتخلص منها، والإسلام لم يقصد من إلزام أمته النضال وإعداد العدة له، بغيا أو بطرا أو عدوانا، ولكنه قصد منها تهيئة حياة مستقرة لها، حتى تؤدي رسالتها التي من أجلها أوجدها الحق تبارك وتعالى

وقد اعتبر الإسلام النضال بالنسبة لأمته دعامة قوية، يرتكز عليها كيانها، وتستقر حياتها، ولذلك حرضها عليه، واعتبره جهادا في سبيل الله الذي يحق الحق ويبطل الباطل، ومن أجل حياة دائمة باقية، تنال فيها النفوس المجاهدة الصابرة أنعم ما أعده الله لأوليائه:

«فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما — فقاتل في سبيل الله. لا تكلف إلا نفسك. وحرض المؤمنين. عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا. والله أشد بأسا وأشد تنكيلا — إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص — وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين — فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم؛ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا»

ولما كان النضال دائما في مسيس الحاجة إلى المادة، لإعداد الأسلحة وما إليها، وللانفاق على الجيوش المناضلة، فقد حرض الإسلام على الإنفاق في سبيل هذه الغاية، واعتبر البخل والتقتير مما يدفع بالأمة إلى الهلاك بأيديها، وقد أخذ الله على نفسه ألا يضيع جزاء الباذل. بل يضاعف له أضعافا مضاعفة:

«وأنفقوا في سبيل الله. ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. وأحسنوا إن الله يحب المحسنين — مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل. في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء. والله واسع عليم»

والجندي المناضل يهدف في نضاله دائما إلى نيل إحدى الحسنين: إما فوز يكسب أمته العزة والشرف والفخار، ويسبغ عليها نعمة العزة والحرية والمجد، وإما استشهاد في سبيل الحق، يخلد في الحياة الدنيا ذكراه أجل تخليد، ويجعله في الحياة الأخرى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا:

«ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون — ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم. ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن أوفى بعهده من الله. فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به. وذلك هو الفوز العظيم — والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم.»

أما المتخلفون عن ميدان النضال، المتنكبون طريق الشهامة والمروءة والرجولة، فقد ندد بهم الإسلام كل التنديد، لأنهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، ولأنهم بخلوا بأنفسهم، وادخروها لحياة فانية تعبث فيها وتلهو، وآثروا القبوع في مساكنهم على إدراك البطولة، وارتداء تاج التضحية والتفاني،

كانوا إذا دعوا إلى النضال تثاقلوا تثاقلا مزريا ، وانتحلوا أوهى الأعذار ، ليقعدوا عن ركب الجد المرمم إلى الكفاح في سبيل أسمى الغايات :

« يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ، ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا ؟ والله على كل شيء قدير — فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون — فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون — إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون . يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم ، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ، قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم ، إنهم رجس ، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . وقالوا : ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب . قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا »

وأما أولئك المثبطون للهمم ، الذين كانت مهمتهم أن يضعوا الأشواك في طريق النضال ، وأن يشنوا حرب الأعصاب على ضعفاء الإيمان ، ويثيروا الروع والفزع في نفوسهم ، فقد كشف الله نواياهم ، وفضح مخازيهم ، لأنهم خليقون بأن يحرموا قيم الرجولة ، وتقبرا منهم صفحات المروءة والبطولة ، وما أكثرهم في أيامنا هذه ، يعيشون كالجراثيم ، وينفثون السموم في روع المناضلين ، ويعز عليهم أن يناضل غيرهم ، وهم لا يرغبون في النضال ، وأن يكسب الشرف سواهم ، وهم ليسوا جديرين به ، ويتسلحون بمنطق أعرج ، وأسلوب ملتو ، وحجة واهية ، ليبرروا مسلكهم ، ويواروا صغارهم :

« . . يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا ، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور — يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ، وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير — وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والله أعلم بما يكتمون ، الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ، قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين »

لبحث صلة — القاهرة محمد عبد الله السمان

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمي الواقعي

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعري تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهي كآلام « فرتر » في دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد